من
أسرار الحج

قام بنشره

السيد/ محمد بن علوي العيدروس (سعد)

يقولــون ذكــر المــرء يحيــا بنــسله

ولــيس لــه ذكــر إذا لم يكــن نــسلُ

فقلــت لهــم نــسلي بــديع رســائلي

فمــن سره نــسل فــإني بــذا أســلو

الطبعة الأولى

١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

كتــاب قــد حــوى دررٌ　　بعــين الحــسن ملحوظــه

لهــذا قلــت تنبيهــاً　　حقــوق الطّبــع محفوظــه

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين .

أما بعد ..

لقد خلق الله الخلق لحكمه ، وطوى عليها علمه ، فسبحانه من هدانا إلى احسن الشرائع وشرع لنا في ديننا ما ينفعنا في ديننا ودنيانا وآخرتنا ، ومن تلك الشرائع شرع لنا حج بيته الحرام ومن تلك المنافع ما سنعرفه في هذه الصفحات مما يدل على عظمة الخالق وحكمته ورحمته بنا في أجسامنا وقلوبنا ودنيانا وآخرتنا ، فهيا بنا

أخي القارئ الكريم لنتفكر في أسرار عظيمة جعلها الله في حج بيته الحرام ونسأل الله العلي القدير أن يجعلنا من عباده الصالحين وأن ينفعنا والمسلمين بذلك إنه على كل شيء قدير وبالاجابة جدير .

ماء زمزم شفاء وطاقة

يعتبر ماء زمزم أفضل المياه بعد الماء الذي نبع من بين أصابع النبي صلى الله عليه وسلم ، يقول فيه المصطفى صلى الله عليه وسلم : (ماءُ زمزم لما شرب له) رواه ابن ماجة ، ويقول أيضاً : (ماء زمزم طعام طُعْمٍ وشفاء سُقْمٍ) .

تعتبر بئر زمزم أقدم بئر في العالم ، وقد ثبت طبياً أن ماء زمزم خالٍ من أي فيروسات أو بكتيريا ، أو كائنات دقيقة ، وثبت أيضاً أن هذا الماء يشفي من الأمراض المستعصية ، بل أن هناك دلائل تشير إلى أن ماء زمزم يحوي طاقة أكبر من الماء العادي .

وربما تعجز الصفحات عن سرد قصص كثيرة لأناس يئس الطب من شفائهم ، وعندما ذهبوا للحج أو العمرة وأخلصوا النية وشربوا من هذا الماء بنية الشفاء شفاهم الله .

يبلغ عمق هذا البئر ثلاثين متراً ، ويتم ضخه على عمق ثلاثة أمتار فقط ، ويتم ضخ المياه من نبع زمزم بمعدل ٨٠٠٠لتر في الثانية ، وبعد ضخ المياه ينخفض مستوى الماء إلى عمق ١٣ متر تقريباً ، ويثبت عند هذا المستوى مهما كانت الكميات التي يتم ضخها ، ولكن

بمجرد توقف الضخ لمدة ١١ دقيقة يعود مستوى الماء إلى ثلاثة أمتار أي كما كان عليه من قبل"[1].

عالم ياباني يكشف أسرار ماء زمزم

بالدليل العلمي ونتائج الاختبارات والأبحاث فاجأ العالم الياباني الدكتور (مسارو يموتو) – مؤسس نظرية تبلورات ذرات الماء – أكثر من خمسمائة عالم وباحث تجمعوا لسماع محاضرته بقوله : إن الدراسات والبحوث التي أجراها على ماء زمزم بتقنية النانو لم تستطع تغيير أياً من خواصه ، وأنه لدى وضعه قطرة من ماء زمزم وسط عشرة آلاف قطرة ماء من الماء

---

١) (أ.هـ من مجلة البشرى العدد ٩٤، صـ١٧ـ) .

العادي جعلت تلك الكمية من الماء تكتسب صفات القطرة .

موضع التجربة

مضيفاً أن كل الدراسات والاختبارات التي تمت في عشرات المعامل والمختبرات لم تستطع تغيير خاصية هذا الماء دون أن يتمكن أي من العلماء – بمن فيهم هو – من معرفة ذلك ، وهو أمر في غاية الدهشة ، لغزٌ أوقف العلم عاجزاً عن تفسيره ، ومن المدهش بحسب ما وصف (مسارو) أن تكرير الماء يعطي بلورات ذات أشكال غاية في الروعة ، ومختلفة عن تكرير أي نوع من المياه المقطرة ، أو المضاف إليها أي نوع من العناصر الطبيعية أو الكيميائية .

الماء والبسملة

لم تكن تلك القنبلة العلمية الوحيدة التي فجرها (مسارو) بنشره لأبحاثه خاصة وأنه يتعامل مع مختصين وعلماء وباحثين ، بل دلل بالبرهان بتقنية تصوير البلورات في إحدى تجاربه على إسماع الماء لشريط يتلى فيه القرآن الكريم ، فتكونت بلورات من الماء لها تصميم في غاية الصفاء ، مفسراً ذلك أن الأشكال الهندسية التي تتشكل بها بلورات الماء الذي قرئ عليها القرآن الكريم هي صورة من صور الطاقة الكامنة التي تمكنه من السمع والرؤية والشعور والانفعال واختزان المعلومات ونقلها والتأثر بها .

إلى جانب تأثير تقوية مناعة الإنسان وعلاجه من الأمراض العضوية والنفسية ، مؤكداً في الوقت ذاته أن قدرة الماء على التأثير في أفكار الإنسان وكلامه ، فالطاقة الاهتزازية للبشر من خلال الأفكار والعبادة تترك أثراً في البناء الذري للماء .

نتائج البحث التي نشرها (مسارو) عُدَّت اختراقاً علمياً جديداً في مجال أبحاث الماء في تأكيد أن ماء زمزم فريد ومتميز ، ولا يشبه بلوراته أي نوع من أنواع الماء أياً كان مصدره .

(**لطيفة**) : سأل الحافظ ابن حجر العسقلاني الشيخ ابن عرفة حين اجتماعه به في مصر عن ماء زمزم : لِمَ لم يكن عذباً ؟

فقال ابن عرفة في جوابه : إنها لم يكن عذباً ليكن شربه تعبداً لا تلذذاً . فاستحسن ابن حجر جوابه وطرب به .[١]

إشارة على كروية الأرض

في آية عظيمة هناك إشارة إلى كروية الأرض ، وأنها ليست مستوية ، فقد أمر الله سيدنا إبراهيم أن ينادي الناس لِيُلَبُّوا النداء ويأتوا إلى الحج ، فقال تعالى: ﴿ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾[١]، فلم يقل (من كل فجٍ بعيد) ، فكلمة (عميق) تدل على وجود أعماق مختلفة

---

١) من كتاب تقييد الأنام ونور الظلام للجاسر .

١) الحج: ٢٧ .

على الأرض ، وهذا يعني أن الأرض كروية ، فسبحان الله .

العلاج بالمشي

في عبادة الحج يعتبر المشي أمراً أساسياً في هذه العبادة ، وتؤكد الأبحاث الجديدة أن رياضة المشي تساعد على شفاء الكثير من الأمراض المزمنة والمستعصية ، كما تعتبر رياضة المشي أساساً للشيخوخة وإطالة العمر ، ويقول الأطباء أن المشي الطويل يشفي من سرطان القولون ، ويعالج آلام الظهر ، ويحسن الذاكرة ، ويزيد من قوة التركيز . أليست هذه من المنافع التي حدثنا الله عنها :

﴿ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ ﴾ [١] .. هذه الآية نزلت في زمن كان الناس يعتقدون في أوربا أن الحج ما هو إلا عذاب للنفس ، وعقوبةٌ وعمل لا نفع منه .

وفي دراسة حديثة لجامعة هارفارد الأمريكية أثبت الباحثون أن المشي بسرعة معتدلة (بحدود خمسة إلى أربعة كيلومتر في الساعة) يؤدي إلى تخفيض الإصابة بأمراض القلب بنسبة ٤٠٪ عند الرجال والنساء على حد سواء ، وأكدت الدراسة أن المشي يحسن التنفس عند الإنسان ويعزز نظام المناعة ، ويقضي على الكآبة ، ويساعد على الوقاية من نخر العظام ، ويساعد على

---

١) الحج: ٢٨ .

التخفيف من مرض السكر ، وكما يساعد على السيطرة على الوزن الزائد .

حتى أن العلماء بأمريكا بدؤوا ينصحون الناس بالمشي بدلاً من استخدام السيارات ، لأن نسبة الناس ذوي الوزن الزائد تجاوزت ٤٠٪ ، ويؤكدون أن الوزن الزائد يرتبط ارتباطاً وثيقاً بأمراض القلب ومرض السكر ، ويؤكد التقرير الصادر عن مركز السيطرة على الأمراض بأن أفضل أسلوب لحياة الأمريكيين هو المشي .

وفي دراسة حديثة تبين أن المشي يساعد على إنتاج مادة شبيهة بالمورفين تسمى (**endorphins**) في الجسم ، والتي تؤدي إلى الشعور السريع بالتحسن ،

ويؤكد علماء النفس أن المشي يكسبك احتراماً لذاتك وشعوراً بالارتياح ، وتنصح الدراسة بأن يكون اللباس والحذاء مريحين لتحقيق أفضل النتائج .

وهذا ما أمرنا به الإسلام من خلال لبس لباس الحج والنعلين ، فسبحان الله الذي أمرنا بهذه النصائح رحمة بنا .

الطواف توافق مع نظام الكون

كل شيء في هذا الكون يدور ويطوف حول مركز محدد ، فالالكترونات في الذرة تدور حول النواة ، والكواكب تدور حول الشمس ، والنجوم في المجرة تدور حول مركز المجرة ، والمجرة تدور حول مركز لتجمع المجرات ، وهكذا ..

ولو تأملنا هذه الدورات لاحظنا أنها غالباً تتم من اليسار إلى اليمين ، و سبحان الله لو تأملنا حركة الحجاج حول الكعبة لاحظنا أنها تتم بنفس الاتجاه ، أي من اليمين إلى اليسار ، وكأننا عندما نطوف حول بيت الله إنما نتناغم مع حركة الكون كله ، فكل شيء يسبح بحمد الله .

فكل شيء في هذا الكون يدور واتجاه دورانه من اليسار إلى اليمين ؛ وكأن كل شيء في الكون يمتثل لإرادة الله تعالى .

الرقم سبعة (٧) وموضعه في الحج

الرقم سبعة له دلالات في مناسك الحج ، فنحن نطوف حول البيت سبعاً ، ونسعى بين الصفاء والمروة سبعاً ، ونرمي إبليس بسبع حصيات على سبعة مراحل - أي (٤٩) حجراً - وهذا العدد هو (٧×٧) ، ونتوجه في صلاتنا إلى القبلة وهي الكعبة ، والعجيب أن (القبلة) ذُكِرت في القرآن سبع مرات هي :

١ - قال تعالى: ﴿ ۞ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ﴾[1]

---

(١) البقرة: ١٤٢ .

٢ - قال تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ ﴾[٢]

٣ - قال تعالى: ﴿ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ﴾[٣]

٤ - قال تعالى: ﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ ﴾[٤]

٥ - قال تعالى: ﴿ وَمَا أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ﴾[٥]

٦ - قال تعالى: ﴿ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ﴾[٦]

---

٢) البقرة: ١٤٣ .

٣) البقرة: ١٤٤ .

٤) البقرة: ١٤٥ .

٥) البقرة: ١٤٥ .

٦) البقرة: ١٤٥ .

٧- قال تعالى: ﴿ وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً ﴾[١]

طاقة من الحجر الأسود

الحجر الأسود قبّله رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونحن نسير على هذا المنهج ، فالطاقة التي يبثها هذا الحجر كبيرة جداً ، ولذلك فإن الاقتراب من هذا الحجر وتقبيله يمنحك الأمر طاقة كبيرة تحس بها على الفور .

وهنالك أمرٌ غريب ، ولكنه مقبول علمياً اليوم في علم الطاقة ، حيث نلاحظ أن لكل جسم هالة تنتشر حوله تحمل كمية من الطاقة ، وإن الذي يقترب من الحجر الأسود ويلمسه ويقبله يحس بنوع من أنواع

---

٢) يونس: ٨٧ .

الطاقة ، وهذا يدل على خصوصية هذا الحجر المقدس . ولذلك فإن كل من يقبل هذا الحجر يشعر بنشاط وقوة غريبة ، وربما يكون هذا هو السر في عمل النبي الكريم عليه الصلاة والسلام أنه كان يبدأ الطواف من قرب هذا الحجر بعد تقبيله ولمسه ، وينتهي إليه ، وعملية اللمس هنا لها دلالات في علم الطاقة ، حيث تعبر عن اكتساب كمية من الطاقة من هذا الحجر والله تعالى أعلم وأحكم .

العلاج بالألوان

النظر والتأمل في الكعبة المشرفة يمنح المؤمن طاقة إضافية بسبب الألوان المهيبة التي يراها ، فإذا كان الأطباء يعالجون مرضاهم بالنظر إلى أشياء عادية ،

مثل شجرة أو منظر معين أو لون محدد ، فكيف بمن ينظر إلى بيت الله .

تعتبر الألوان وسيلة مهمة في الطب البديل ، والذي يذهب في رحلة الحج ويمتع نظره بتأمل الكعبة المشرفة يشعر بقوة ونشاط وسعادة في نفسه ، فاللون الأسود الذي يتجلى على الكعبة وما كُتِبَ عليها من آيات بالذهب يعطي إحساساً بالحيوية والنشاط ، بل يساعد على شفاء الكثير من الأمراض.

وقد يعجب القارئ الكريم من هذا الأمر ، ولكنني وجدته صحيحاً مائة بالمائة ، فأحد أساليب العلاج بالألوان المتبعة في الطب البديل أن تجلس وتتأمل في لون ما ترتاح له ، وتتنفس بعمق وتتخيل نفسك أنك

ترمي بكل السلبيات خارجاً ، وتتأمل أنك تستمد الطاقة من هذا اللون .

إن تكرار هذه العملية يؤدي إلى طرد الطاقة السلبية من الجسم والحصول على طاقة إيجابية تحس بها على الفور .

العلاج بالتأمل

الوقوف بعرفة للتأمل والدعاء ومراجعة النفس من أهم أركان الحج ، ويؤكد علماء النفس أن الدعاء لله تعالى يساعد على الشفاء من أمراض كثيرة .

ويقولون أيضاً : إن التأمل والتفاؤل والاستبشار بالخير من أهم الوسائل التي تساعد على الوقاية من

النوبات القلبية ، وتؤكد الدراسات أن الناس المتفائلين يتمتعون بنظام مناعي قوي ضد الأمراض .

ويعتبر العلاج بالتأمل أحد أهم أنواع العلاج بالطب البديل ، ويعتبر العلماء أن التأمل يعالج اضطرابات القلق بشكل أساسي .

إن التأمل هو إستراتيجية رائعة لتنظيم عمل الجسم والقضاء على مختلف الاضطرابات النفسية والعصبية .

إن رياضة التأمل تحسن القدرات العقلية وتكسب الجسم قدرة أفضل على النوم براحة تامة ، وتزيد القدرة على الإبداع والقدرة على حل المشاكل وزيادة النشاط العصبي للدماغ ، كذلك فإن التأمل يزيد

إفراز بعض المواد الكيميائية في الدماغ والتي تؤدي إلى إطالة العمر .

هنالك تمارين ينصح بها علماء (اليوجا) اليوم تمزج بين المشي والتأمل ، ويؤكدون أن التأمل مع المشي يساعد على تطوير الروح والنفس معاً ، ويزيد بشكل كبير من نشاط الدماغ وزيادة البصيرة وزيادة التفكر في الأشياء من حولنا .

الفوائد النفسية في الحج

رمي إبليس بالحصى هو أحد مناسك الحج الأساسية ، وهو عمل رمزي يهدف لتثبيت عقيدة الحق ، والإصرار على محاربة إبليس ووساوسه ، يقول

علماء النفس : إن عملية رمز إبليس بالحصى وسيلة جيدة للتخلص من وساوس الشيطان ، ولذلك فإن الحاج يعود مطمئن النفس أقوى من قبل .

قد يسخر منا بعض الملحدين بأننا نطوف حول الكعبة ، ونرمي إبليس بالحصى ، ونقف بعرفة ، ويقولون : إن المسلمين يتبعون عادات لا فائدة منها ويطبقون طقوساً ناتجة عن الخرافات والأساطير القديمة ، ولكننا عندما تأملنا هذه العبادات وجدنا في كلٍ منها فوائد عظيمة يعترف بها علماء الغرب أنفسهم .

فلو رجعنا إلى الكتب الأكثر مبيعاً في العالم وجدنا كتاب (مائة طريقة لتحفيز نفسك) للمؤلف (ستيف

تشاندلر) لوجدنا أن المؤلف يؤكد على أهمية أن تتخيل في ذهنك الهدف الذي تريد تحقيقه دائماً ؛ لأن ذلك يساعدك على تحقيقه ، وإذا ما فعلت ذلك بإتقان فإنك ستشعر وكأنك ولدت من جديد ، وما نقوم به في الحج من رمي لإبليس هو تطبيق عملي لقول تشاندلر، فعندما نرمي المنطقة التي تعبر عن إبليس إنما هي رمز لوجود إبليس فإننا عند ذلك نتخيل أن إبليس موجود ونقوم برميه بالحصى ، ونتصور مع كل حصاة نرميه بها أننا في حالة حرب معه ، وأنه عدوٌ لنا ، وأننا يجب أن نحذر منه ومن وساوسه .

وبالفعل بعد ممارسة هذه العبادة يحس الإنسان وكأنه ولد من جديد ، بل إن النبي الكريم عليه الصلاة والسلام يقول : (مَنْ حجَّ ولم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمُّه) .

وفي الأخير نذكر البيت المشهور الذي يدلل فيه الشاعر عظمة الخالق وحكمته في كل شي :

وفي كل شيءٍ له آية

تدلُّ على أنه الواحد

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين .